العرب
الجمعة 2020/02/21
السنة 42 العدد 11624

حبكة تقليدية لمشاكل المراهقات

«بنات ثانوي» نسخة نسائية مشوهة من فيلم «أوقات فراغ»

حاول صنّاع الفيلم المصري "بنات ثانوي" السير على نفس النهج الذي اتبعه عدد من السينمائيين عبر الاعتماد على مشكلات المراهقين والمراهقات لضمان النجاح التجاري للفيلم، غير أنه لم يستطع جذب القاعدة الشبابية الكبيرة داخل مصر، والتي تولي اهتماما أكبر بما تعرضه المنصات الإلكترونية، ولديها أزمة ثقة في جدية ما تقدّمه الأعمال المحلية التي تجيزها الرقابة وتتناول تفاصيل حياتها.

إنجي سمير
كاتبة مصرية

حياة موازية للمراهقات على مواقع التواصل الاجتماعي

القاهرة – يصاحب نوعية الأفلام التي تسلط الضوء على الجوانب الخفية في حياة المراهقين اهتمام جماهيري واسع، وكان ذلك حاضرا بشدة في أفلام "أوقات فراغ" و"مذكرات مراهقة" و"أسرار البنات" و"الماجيكو"، وغيرها من أفلام جرى طرحها خلال السنوات الماضية.

ويرى العديد من النقاد أن الخيوط الدرامية لفيلم "بنات ثانوي" هي التي جعلته يبدو النسخة النسائية من فيلم "أوقات فراغ"، لأنه يطرح مجموعة من الحكايات الاجتماعية والعاطفية لعدد من المراهقين، لكن الثاني حقّق نجاحا جماهيريا وحاز على إشادات النقاد وقت عرضه في العام 2006، بالرغم من عدم وجود وجوه معروفة على ملصقه الدعائي.

من التلفزيون إلى السينما

يمكن تصنيف "بنات ثانوي" على أنه ضمن نمط أفلام "المراهقين أو المدارس العليا" التي تعد نوعا مستقلا بذاته في السينما الغربية، لأنها تخاطب شريحة عمرية محددة، لكن هذا النوع لا يحظى بالاهتمام المطلوب عربيا، لأسباب ترتبط بالرقابة التي تصطدم بالأفكار الجريئة التي تناقشها، أو لخشية المنتجين من الاعتماد على وجوه شابة تشكل العصب الرئيسي لتلك الأفلام.

حاول منتج الفيلم أحمد السبكي التعامل مع حتمية الارتكان على النجوم الشباب من خلال اختيار مجموعة من الفتيات اللاّتي حققن نجاحات جماهيرية مؤخرا، مستفيدا من الإحلال والتجديد اللذين يمر بهما الفن المصري، واستعان بالفنانات: جميلة عوض، هدى المفتي، هنادي مهنى، مي الغيطي ومايان السيد، للمشاركة في بطولة الفيلم، مع الفنان الشاب محمد الشرنوبي.

ويناقش الفيلم قضايا الفتيات المراهقات بالمرحلة الثانوية، وتدور قصته حول 5 صديقات، طالبات في المرحلة الثانوية بإحدى المدارس الحكومية يتعرضن لمشكلات وأزمات اجتماعية تؤثر على سلوكهنّ، ليكون لكل منهنّ خط درامي مستقل يطرح قضية أو مشكلة تختلف في قصة كل فتاة عن الأخرى، لكن يربطهن إطار واحد يتمثل في مواقع التواصل الاجتماعي التي يتفاعلن معها.

وقال أيمن سلامة، مؤلف الفيلم، إنه استوحى فكرة العمل من قصص واقعية، وكان من المقرّر تقديم القصة في مسلسل مطول، غير أنه لم يحصل على الدعم المطلوب، وتجوّل بين عدد من المدارس الحكومية، والتقى العديد من الفتيات اللاّتي ينتمين إلى الطبقة المتوسطة وسمع لهجاتهنّ وتعرّف على المصطلحات الدارجة بينهنّ، وواجه عدة مغامرات أوصلته لظهور الفيلم بهذه الصورة.

وأضاف في تصريحات لـ"العرب"، أن هوس الفتيات بمواقع التواصل الاجتماعي يعد مدخلا مناسبا لفكرة الفيلم التي تناقش ارتباط المراهقات بحياة موازية عبر الوسائل التكنولوجية. والتحذير من استغلالهنّ نتيجة عدم قدرتهنّ على التعامل معها بشكل سليم، وانعكاس ذلك بالسلب على المجتمع، باعتبارهنّ يشكلن عصب الأسرة في المستقبل.

وجسدت الفنانة جميلة عوض شخصية سالي التي تعرضت أسرتها إلى هزة اجتماعية نتيجة التغيرات التي مرت بها مصر خلال سنوات ما بعد ثورة يناير 2011، وتسببت في أن يخسر والدها الميسور الحال جميع أمواله، فقرّرت الهروب من مشكلاتها عبر الانزواء مع هاتفها المحمول لتتعرّف على أحد الشبان عبر مواقع التواصل قبل أن تكتشف خداعه.

وقالت جميلة عوض، لـ"العرب"، إن الشخصية تسلط الضوء على الفتيات اللاّتي يتمتعن بجرأة في حياتهنّ من دون أن يرتبط ذلك بسلوك انحرافي، وانفتاحها على الحياة بشكل كبير لا يتعارض مع تمسكها بعاداتها وتقاليدها. ومواقع التواصل بالنسبة لها عالم آخر تريد أن تعيش فيه حياتها التي تتمناها، لكنها تستعرض خلالها حياة صديقاتها ما أوقعها في مشكلات معهنّ.

> مي الغيطي قدّمت رسالة للفتيات في سن المراهقة، مفادها أن العمل والاجتهاد يحصنان الفتاة من الانجراف نحو الأفعال الخاطئة

وأوضحت أن الفيلم يركز على سلوكيات المراهقات في المناطق الشعبية التي تدهورت أوضاعها نتيجة الصعوبات الاقتصادية، باعتبار أن الغوص في تفاصيل حياتهنّ من المحظورات التي لا يجري رصدها بدقة، لذلك ركز الفيلم بشكل أكبر على الدوافع النفسية وراء تغير سلوكهنّ.

حكايات متشعبة

يسلط فيلم "بنات ثانوي" الضوء على نموذج آخر تجسده الفنانة الشابة مي الغيطي، شيماء، التي تعيش في ظروف سيئة بسبب انفصال والديها، ما جعلها تسكن مع والدها الذي لا يعمل ويدمن المخدرات، واعتاد إهانتها وضربها، وإجبارها على الزواج من صديقه المدمن، ما يؤثر على سلوكها سلبا في المدرسة.

وقالت مي الغيطي، لـ"العرب"، "شخصية شيماء قهرتها الظروف، ومع ذلك كانت تتعايش مع أصدقائها في المدرسة، وتحاول الخروج من الأزمات التي تتعرّض لها بسبب والدها الذي جردها من أموالها، وأقدم في مرات عدة على ضربها. ولم تجد من يحنو عليها في ظل زواج والدتها برجل آخر وإقامتها مع أب مدمن".

وأشارت إلى أن شخصيتها قدّمت رسالة للفتيات في سن المراهقة، مفادها أن ظروف الحياة الصعبة لا يجب أن تكون دافعا نحو تدمير المستقبل. والعمل والاجتهاد يحصنان الفتاة من الانجراف نحو الأفعال الخاطئة، وأقصى خطأ ارتكبته يتمثل في تدخين السجائر، لكنها في النهاية أصبحت شخصية ملتزمة وغيرت من سلوك والدها.

والقصة الثالثة التي يقدّمها الفيلم، تتطرّق إلى فتاة توفي والداها في حادث، فأصبحت تعيش مع خالتها رغما عن إرادتها. تحاول دائما لفت النظر إليها للاهتمام بها من خلال قصص وهمية ومغامرات مع الشباب، وعندما ضاقت الدنيا من حولها قرّرت الانتحار قبل أن تقوم إحدى صديقاتها بإنقاذها.

وتقول مايان السيد، التي تجسد شخصية فريدة، إنها فتاة تعاني الإحساس بالظلم وتشعر بالفراغ والوحدة بشكل مستمر، رغم وجود خالتها معها. لذلك كانت تتمسك بصديقاتها، وعندما اكتشفن كذبها عليهنّ واختراعها لقصص وهمية تشاجرن معها، ما جعلها تقدم على الانتحار خوفا من تركهنّ لها قبل أن يقمن بإنقاذها.

وأكدت الفنانة الشابة مايان لـ"العرب" إلى أنها ذهبت إلى منطقة فيصل الشعبية، جنوب غرب القاهرة، لتتعرّف على نماذج كثيرة من الفتيات الشعبيات والتحدّث مثلهنّ، وحاولت التجرّد من شخصيتها الطبيعية لصالح أخرى شعبية ما ساعدها على التعايش مع الشخصية وتجسيد المعاناة التي تتعرّض لها.

وعلى النقيض تماما، فإن شخصية رضوى التي جسدتها الفنانة هدى المفتي، تنتمي إلى أسرة متماسكة وميسورة الحال، غير أنها تنبهر بشخصية معلمها في المدرسة، وهو زوج مدرّسة تعمل في نفس المدرسة، وتفعل كل شيء للتفريق بينهما.

وسلط الفيلم الضوء بشكل أكبر على أيتن الفتاة المتدينة المحجبة التي تعيش مع شقيقها بعد سفر والديها لإحدى دول الخليج، وتعشق الغناء.

> أفلام المراهقين لا تحظى بالاهتمام المطلوب عربيا، لأسباب ترتبط بالرقابة التي تصطدم بالأفكار الجريئة التي تناقشها

وهي تعيش قصة حب مع شاب لديه قدر من التدين الظاهري وينشر معتقداته الخاطئة في المجتمع، ويمنعها عن الغناء ويتقدّم لشقيقها للزواج منها الذي رفضه لتفاوت المستوى الاجتماعي بينهما، فأقنعها الشاب بالزواج العرفي شفاهيا دون إثبات ذلك في أوراق رسمية.

وفي إحدى المرات ذهب إلى منزل الفتاة التي تجسدها الفنانة هنادي مهنى، في غياب شقيقها، وتناول بعض المنشطات أدت إلى وفاته، لتستعين بصديقتها وتقومان بإلقاء جثته من أعلى أحد الجبال البعيدة لإخفائها قبل أن تتشاجرا وتقوم السلطات الأمنية بإلقاء القبض عليهما، ثم الإفراج عنهما، فتعلنان رغبتهما ببدء حياة جديدة مختلفة عن سابقتها.

غابت الجرأة عن فيلم "بنات ثانوي" إلى الدرجة التي دفعت مؤلف العمل أيمن سلامة لتقديم رسائل وعظ للأسر والفتيات في نهاية الفيلم تطالبهن بالتمسك بالعادات والتقاليد.

وهو أمر لاقى تحفظات واسعة من النقاد الذين رفضوا الأمر، واعتبروا أن هذا النوع من الأفلام يطرح المشكلات وليس مسؤولا عن تقديم حلول لها، كما أن الحل المطروح في النهاية سطحي ولا يتماشى مع التطورات التكنولوجية المتسارعة حاليا.

مهرجان برلين السينمائي ينفتح على السينما الأفريقية

يسعى مهرجان برلين السينمائي، من خلال إرسائه مبادرة "برلينالة.. أفريقيا في المركز" إلى توفير منصة تسويق وتواصل بين سينما الشمال وسينما الجنوب التي تمثلها السينما الأفريقية. ما يعزّز الحوار الثقافي بين القارتين.

برلين – يتطلع المخرج والمنتج المصري محمد الحديدي لدى حضوره مهرجان برلين السينمائي الدولي في دورته السبعين، الذي انطلق مساء الخميس، إلى مقابلة جيرانه في القارة السمراء.

وسيكون المخرج المصري، المنحدر من مدينة الإسكندرية، من بين أكثر من 200 شخصية سينمائية مشاركة في فعاليات "برلينالة.. أفريقيا في المركز"، وهي منصة تسويق يتم عقدها على هامش مهرجان برلين السينمائي الدولي في دورته السبعين.

ويقول الحديدي، وهو أحد ستة أعضاء في شركة "روفيز فيلم" للإنتاج السينمائي، التي أنتجت نحو عشرين فيلما على مدار السنوات العشر الأخيرة، إن "أقوى شيء في مهرجان برلينالة، هو أنه مفتوح.. فهناك شعور بالانفتاح ومحاولة تجميع الناس سويا".

ويضيف "في برلينالة، تلتقي هذه المجموعة الواسعة جدا من الأشخاص القادمين من كل مكان". وتوفر مبادرة "برلينالة.. أفريقيا في المركز"، تحديدا، فرصة فريدة للتواصل، حيث يوضّح الحديدي أنه "من الممتع أن يلتقي المرء بجيرانه".

ويشار إلى أن مبادرة "برلينالة.. أفريقيا في المركز" تبدأ بعد يوم من إطلاق مهرجان برلين السينمائي الدولي، أي اليوم الجمعة، حيث تستمر من 21 وحتى 26 من فبراير الجاري، مع التخطيط لإقامة عدد من ورش العمل، وإجراء المحادثات بين مخرجي الأفلام السينمائية والمبدعين الذين يعملون في القارة السمراء.

وينظم هذا الحدث "سوق الفيلم الأوروبي"، وهو مركز الأعمال الذي يعمل خلف الكواليس في برلينالة، والذي يجذب سنويا أكثر من 8300 شخصية مهنية دولية في مجال صناعة السينما.

ويصف ماتيس ووتر نول، مدير "سوق الفيلم الأوروبي" هذا الحدث بأنه "الجانب الآخر الذي لا يعرفه رواد السينما". ويتحدث نول عن "جيل جديد من محترفي السينما من الأفارقة"، ممّن لديهم قصص جديدة، ورؤى حديثة في إخراج الأفلام.

وحازت الأفلام الأفريقية نصيب الأسد في حفل توزيع جوائز الأوسكار هذا العام، والذي شهد أعلى عدد من اشتراك الأفلام من أفريقيا، حيث قدّمت القارة السمراء نجوما من أمثال الحسناء تشارليز ثيرون من جنوب أفريقيا (44 عاما)، ولوبيتا نيونجو، الممثلة الكينية (36 عاما) التي فازت بجائزة الأوسكار كأفضل ممثلة مساعدة عن دورها في فيلم "12 عاما من العبودية" إنتاج عام 2013.

وعلى الرغم من ذلك، فغالبا ما تكون هناك انتقادات بتجاهل السينما الأفريقية، وبصفة خاصة، عندما تم إلغاء اشتراك فيلم "قلب الأسد" النيجيري، للفوز بجائزة الأوسكار، كأفضل فيلم دولي في نوفمبر الماضي، بسبب تضمنه الكثير من الحوار باللغة الإنجليزية، مع وجود نحو 10 دقائق من الحوار بلغة الإيجبو، وهي لغة أصلية خاصة بشعب الإيجبو، تلك المجموعة العرقية التي تتركز بالأساس في جنوب شرق نيجيريا.

ومن ناحية أخرى، دافعت الممثلة والمغنية النيجيرية جينيفيف ننّاجي (40 عاما)، وهي واحدة من أبرز نجوم السينما النيجيرية، والتي قامت بإخراج الفيلم وبطولته، عن اشتراك الفيلم. وكتبت ننّاجي على موقع التواصل الاجتماعي تويتر "إن هذا الفيلم يمثل الطريقة التي نتحدث بها كنيجيريين".

ويقول نول، إنه مع احتلالها ثالث أكبر صناعة سينما عالمية، بعد هوليوود وبوليوود، فإن السينما النيجيرية المعروفة باسم "نوليوود"، تضع معيارا جديدا لكيفية صناعة الأفلام في القارة التي مازالت الكثير من أسواق الأفلام بها في طور الإعداد.

وقد قرّرت مبادرة "برلينالة.. أفريقيا في المركز" في عامها الرابع الآن، التوسع في عام 2020، مضيفة دول شمال أفريقيا لأول مرة إلى أعضائها من دول أفريقيا جنوب الصحراء. ويعد ذلك منطقيا بالنسبة للمخرج المصري محمد حديدي، حيث يرى أن "هناك صلة، فنحن لدينا النيل، وأنا أفريقي. أحب كرة القدم كثيرا، وأنا أعرف نيجيريا والكاميرون والسنغال من وجهة نظر رياضية". إلّا أنه في المقابل، ليس لديه الكثير من المعلومات حول كيفية صناعة الأفلام في تلك الدول، وهو أمر لا يتعلق باهتماماته الشخصية فحسب، ولكنه يوفر له أيضا فرصا جديدة ومفيدة كمخرج سينمائي.

ويقول إن "هناك تركيزا كبيرا على أفريقيا.. إنها أرض بكر واعدة، وتتوفر فيها الكثير من الفرص الاقتصادية"، وذلك في إشارة إلى الموارد الطبيعية غير المستغلة في القارة.

> «نوليوود» النيجيرية تسعى إلى وضع السينما الأفريقية على الخارطة العالمية من بوابة مهرجان برلين السينمائي

وقد لاحظ الحديدي تحوّل اهتمامات الجمهور في السنوات الأخيرة، حيث أن الشهية إلى السينما العربية، والتي توفّرت في أعقاب فترة "الربيع العربي" التي شهدتها المنطقة قبل نحو عشرة أعوام، مهّدت الاهتمام بأفريقيا.

ولكن مع تاريخ السينما في مصر، والذي يعود إلى أكثر من قرن من الزمان، فإن الحديدي لديه ميزة المقارنة بالكثير من صناع السينما الأفارقة الآخرين، على عكس صوفيا جامع، وهي مخرجة سينمائية جزائرية مقيمة في باريس والجزائر العاصمة، التي لم تدخل دار سينما قط حتى انتقلت إلى فرنسا في العشرينات من عمرها.

وتدور أحداث فيلمها الأول "ذا بليسد" حول قصة سكان العاصمة الجزائرية، وهم يتعاملون مع شعور جماعي بالحزن، عقب الحرب الأهلية التي جرت خلال الفترة بين عامي 1991 و2002، وقد فاز الفيلم الفرنسي العربي بثلاث جوائز في بينالي فينيسيا في عام 2017.

وتشارك صوفيا هذا العام في مبادرة "برلينالة.. أفريقيا في المركز"، للبحث عن منتج لفيلمها الجديد.

فيلم «قلب الأسد» النيجيري أقصي من الأوسكار